أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين وآثارها وبركاتها المعنوية والاجتماعية

أ.م.د. محمد جواد اسكندرلو

جامعة المصطفى العالمية

Mj_eskandarlo@miu.ac.ir

الملخص

لقد كانت زيارة الأربعين من أهم أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على نهضة عاشوراء وشخصيّاتها. وقد كان المسلمون وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على مدى العصور يُولون هذه القضية اهتماماً كبيراً من أجل إحيائها.

تناول البحث أولاً أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على عاشوراء، ثم تناولت منشأ استحباب زيارة الأربعين، ثم غايات إقامة العزاء الحسيني. وأخيراً تناول بالتفصيل الآثار والبركات المعنوية والاجتماعية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، التي منها مايلي:

١. حفظ مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
٢. تعبئة الجماهير.
٣. بناء النفس والتربية الدينية.
٤. توعية المسلمين والارتقاء بنظراتهم الاجتماعية والسياسية.
٥. كونها وسيلة إعلامية للأمة الإسلامية.

و ذكرنا في نهاية البحث عشرة مقترحات يمكن أن تسهم في التحقيق الكامل لأهداف زيارة الأربعين ومسيرتها العالمية.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين عليه السلام، عاشوراء، العزاء الحسيني، المسيرة العالمية.

The importance of the pilgrimage of Imam al-Hussein (peace be upon them) in the forty days, its effects and its moral and social blessings

Prof.Dr. Assis. Muhammed Javad Skanderloo

Al-Mustafa International University

Abstract

The Yearly Pilgrimage to Imam Al-Hussain Shrine (peace be upon him) to commemorate his Fortieth Day of Martyrdom (a ritual named "Al-Arba'een Visit") has always been the most important method Ahl Al-Beit Imams (peace be upon them) used to preserve the memorial of A'ashouraa' epic rise and battle, and it's blessed heroes. Since the tragic epic of A'shouraa' took place, Muslims and Ahl Al- Beit followers have dedicated great care and huge efforts to commemorate and revive it.

The research addressed first Holy Imams' (peace be upon them) approaches for preserving the memorial of A'ashouraa', and secondly it addressed the origin that made the yearly Visit at the Fourtieth Day of Imam Hussain's Martyrdom a religiously recommended ritual, then it addressed the purposes behind holding condolence gatherings for Imam Al- Hussain (peace be upon him). Finally the research detailed the Visit's impact and its blessings and social positive effects, such as:

- Preserving Ahl- Albeit's (peace be upon them) teachings.
- Mobilizing audience.
- Offering positive self-construction and religious instructions.
- Raising Muslims' awareness and leveling up their social and political insight
- Advocates Ahl Al- Beit teachings to the Islamic nation.

At the end of the research we listed ten suggestions that would help in achieving all goals of the Visit and its global march.

Key words; "Al-Arba'een Visit", Imam Al-Hussain (peace be upon him), A'shouraa', condolence gatherings for Imam Al- Hussain, the global march

المقدمة

أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على عاشوراء وشخصيّاتها

لم يترك الأئمةُ المعصومون عليهم السلام فرصة في مختلف المناسبات من أجل الحفاظ على ذكرى عاشوراء وأسماء شهداء كربلاء بوصفهم أكمل النماذج للتضحية والإيثار في سبيل نجاة الأمة ولاسيما سيدالشهداء أبوعبدالله الحسين عليه السلام.

ولا شك أنّ إحياء ذكرى هؤلاء الرجال العظام كان مصدراً للإلهام وموجّهاً لحياة الإنسان، وقد منح الناس روحَ المقاومة والمواجهة للمشاكل والحوادث الصعبة. نعم، لقد كان ذكر هؤلاء الصالحين وبيان فضائلهم الأخلاقية وأرواحهم الشجاعة باعثاً على اقتداء الأُمم بتلك الذوات والتأسي بها.

لقد استخدم أئمة أهل البيت عليهم السلام أساليب مختلفة في سعيهم للمحافظة على ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ومن جملتها:

١. إقامة مجلس العزاء:

روى علقمة الحضرمي أنّ الإمام الباقر عليه السلام كان يقيم مجلس عزاء للإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: «ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر من فى داره ممن لايتّقيه بالبكاء عليه... وليعزّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام»[١].

إنّ الآثار الثقافية والتربوية والتعليمية لهذا العمل المستحب الذى كان يقوم به الأئمة الأطهار عليهم السلام بلغت إلى حدٍّ كان القسم الأعظم للثقافة الشيعية قد تأثّر به على نحو مباشر أو غير مباشر.

٢. التذكير بمصائبه عليه السلام في المناسبات المختلفة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لداود الرقّي: «إنّي ما شربت ماءً بارداً إلّا وذكرت الحسين عليه السلام»[٢].

٣. البكاء والإبكاء:

من أعظم تدابير الأئمة الأطهار عليهم السلام لإحياء نهضة عاشوراء البكاء على الإمام الحسين عليه السلام. يقول الإمام السجاد عليه السلام: «إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة»[٣].

إنّ بكاء الإمام عليه السلام الذي كان يقوم به في كل مناسبة صار باعثاً على الصحوة العامة ومانعاً من نسيان شهداء عاشوراء.

٤. الاهتمام لتربة الإمام الحسين عليه السلام:

كان أعداء الإسلام من بني أمية وبني العباس يسعون بكل جهدهم أن يدفعوا بنهضة الإمام عليه السلام وأنصاره المضحّين إلى وادي النسيان، وأن لا تتحدث الناس عن تلك النهضة، بل أن لا يُبقوا أثراً لقبر الإمام عليه السلام. إلّا أنّ الأئمة عليهم السلام من جانب آخر وقفوا بوجه ذلك في كل فرصة، وذكروا أنّ تربة الإمام عليه السلام هي قطعة من تراب الجنة، وأنها سببٌ لشفاء الأمراض ولحصول البركات في الحياة الدنيا. روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «لا تأخذوا من تربتي لتتبركوا به، فإنّ كل تربة لنا محرّمة الّا تربة جدي الحسين بن على عليه السلام، فإنّ الله عزوجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا»[٤].

٥. الاهتمام الخاص لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام:

علاوة على أنّ الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فإنهم كانوا أيضاً يشجّعون الشيعة ويعبّئونهم للحضور عنده في كربلاء من خلال بيان الثواب العظيم لزيارته عليه السلام وإحياء ذكرى أولئك الشهداء العظماء، من ثَمَّ الوقوف بوجه طواغيت الكفر والعناد وأعداء أهل البيت عليهم السلام. روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من أحد يوم القيامة الّا وهو يتمنّى أنه زار الحسين بن علي عليه السلام من كرامتهم على الله»[٥].

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «من سرّه أن يكون على موائد نور يوم القيامة، فليكن من زوّار الحسين بن علي عليه السلام»[٦].

وأوصت بعض الروايات بتكرار الزيارة للإمام عليه السلام. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن ينظر الى الله يوم القيامة، وتهون عليه سكرة الموت، وهول المطّلع، فليكثر زيارة قبر الحسين عليه السلام»[٧].

استحباب زيارة الأربعين:

من سُنن يوم العشرين من صفر وأربعين الإمام الحسين عليه السلام زيارة الإمام الحسين عليه السلام. فقد ورد في رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلوات إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[٨].

ومنذ الأزمان الماضية حتى وقتنا الحاضر فإنّ الشيعة كلما وجدوا الفرصة سانحة فإنهم يذهبون الى كربلاء في يوم الأربعين ويزورون الإمام الحسين عليه السلام بشوق وإخلاص. وفي أيامنا أيضاً ولاسيما في السنوات الأخيرة فإنّ الملايين من المحبّين يذهبون إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء في يوم الأربعين. وقد ذكر في زاد المعاد أنّ المشهور هو أنّ سبب تأكيد زيارة الإمام عليه السلام في هذا اليوم هو أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام مع أهل بيته في هذا اليوم بعد رجوعهم من الشام إلى كربلاء ألحقوا الرؤوس المطهرة بالأبدان الطاهرة للشهداء[٩].

ومع أن العلامة المجلسي يستبعد أن يكون قدحصل ذلك في العشرين من صفر، الّا أنّ كلامه يشير إلى أنّ هذه القضية مشهورة في زمانه ايضاً وهي أنّ أهمية زيارة الأربعين إنما كانت بسبب زيارة شهداء كربلاء وإلحاق الرؤوس بالأبدان، من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام.

أهداف إقامة العزاء الحسيني وزيارة الأربعين وغاياتها:

١. التعريف بسيد الشهداء بوصفه قدوة وأُسوة لا نظير لها.
٢. زيادة محبة أهل البيت عليهم السلام ومن ثَمَّ اتّباعهم وطاعتهم أكثر فأكثر.
٣. تعليم المعارف الدينية وتوعية المخاطبين بالحقائق الدينيه من أجل الإصلاح والتربية.
٤. تعرف حقانية شهداء طريق الحقيقة والفضيلة وإحياء ذكرى اولئك العظماء وأهدافهم.
٥. مواساة أهل البيت عليهم السلام في مصائبهم.
٦. فضح ظلم الطواغيت في زمان المعصومين عليهم السلام

والسعي في تعريتهم والكشف عنهم.

٧. الاستفادة من العواطف الحسينية من أجل بثّ المعارف الدينية والتعاليم الضرورية.

٨. إيجادالوحدة على النحو الأوسع بين المسلمين قبال الكفر والاستكبار العالمي.

٩. بث الرعب والخوف في قلوب التكفيريين والدواعش والوهابيين.

الأهمية الخاصّه لزيارة الأربعين والمشي فيها

إنّ زيارة المراقد المقدسة فى العراق ولاسيما مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لها أجر وفضل عظيم في جميع الأوقات، إلّا أنّ زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام تتصف بأهمية خاصة بسبب قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأنّ هذه الزيارة هي إحدى علامات المؤمن الخمس.

ومن جانب آخر فإنّ المشي إلى كربلاء في الأربعين – والذي كان عادة قديمة عند الشيعة وتقام أيضاً في السّنوات الأخيرة بصورة عظيمة لانظير لها– له أهمية خاصة. وقد احتلت هذه المراسم عنوان: أكبر تجمع بشري وأعظم مراسم دينية في العالم في يوم واحد.

إن المشي في يوم الأربعين الذي ديره وينظمه على نحو كامل يقوم على الحب والعشق ولاوجود فيه لأيّ نوع من المواجهة والتدخل غير الواعي، أو إصدار وتلقّي الأمر أو الانتهازية.

وهذا العمل الديني يُعدّ ثروة عظيمةً مع أنّ التوجه لأبعاده العبادية والمعرفية متفاوت بين الناس وليس بدرجة واحدة، إذ لم يحصل –أسفاً– عند المسلمين توجه كبير لأبعاده الاجتماعية والسياسية والتربوية ولم يحصل تعميق للمعارف الدينية فيه.

فرصة الأربعين فى بناء نظام السلوك وأُسلوب الحياة الإسلامية

إنّ زيارة الأربعين يمكن أن تُصبح من أعظم العوامل المؤثرة في التبادل الثقافي والفكري من أجل زيادة العناصر البنّاءة في الحياة والثقافة الأصيلة الإسلامية في مجالات الحياة. ويجب على ممثّلي وقادة المذاهب الإسلامية بيان سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في المجالات المختلفة العقائدية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية من خلال الاستفادة من هذه الفرصة ليتحقق في هذه الفرصة من الحياة الاجتماعية القدوات الحسنة التربوية، وليتم الابتعاد عن البدع ويزداد التمسك بالسنن الحسنة.

إنّ من جملة الأبعاد النفسية للمناسك الدينية هو حصول السكينة وإيجاد النشاط والفعالية، والاطمئنان والثقة بالنفس. فضلاً عن أنّ المناسك الدينية الأصيلة يمكنها أن تكون مؤثرة في تحكيم بعض الأخلاقيات الحسنة كمساعدة المحتاجين، وخلق الضمير العملي، والارتباط الأسري، والعفة والطهارة. ونتيجة ذلك فإنّ تقوية الإيمان وتكامل الشخصية وتحسين السلوك، والعبور من الماديات إلى المعنويات، والرغبة في الإحسان، واحترام الآخرين، والصفح والعفو، وحصول السعادة ورضا الله تعالى، وإلغاء الامتيازات، وزيادة التعاون والمواساة، وتقوية أساس قبول المجتمع للثقافة والانسجام الاجتماعى بين الأُمم والأديان

والمذاهب، كل ذلك من جملة الفرص المتاحة في مجال التعامل الاجتماعي.

آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام وبركاتها:

١. الحفاظ على مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

يعترف الصديق والعدو بأنّ مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام وكذلك زيارته عليه السلام والذهاب إلى مرقده ولاسيما في أيّام الأربعين تعد عاملاً مهماً وقوياً في حصول الصحوة الإسلامية. وهي مناسك علّمها أهل البيت عليهم السلام لأتباعهم لضمان بقاء الإسلام ودوامه.

ولهذا عُبَّر عن إقامة مثل هذه المراسم في بعض الروايات بوصفه «إحياءً لأمر أهل البيت عليهم السلام». يقول الإمام الصادق عليه السلام: «انّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا»[١٠].

وقد اعترف غير المسلمين أيضاً بهذا الأمر. فقد قال المؤرخ الألماني ماربين في كتابه «السياسة الإسلامية»: «اعتقد أنّ رمز بقاء وتقدم الإسلام وتكامل المسلمين إنما هو استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتلك الحوادث الأليمة. وأنا على يقين بأنّ السياسة العقلائية للمسلمين وتطبيق البرامج البنّاءة لهم إما كانت بسبب العزاء الحسيني»[١١].

٢. تعبئة الجماهير:

عدّ الأئمة الأطهار عليهم السلام – من خلال تأكيد أهمية إقامة مراسم العزاء الحسيني- هذه المراسم محوراً للوحدة إذ إنّه في أيّامنا الحاضرة يجتمع ملايين الناس في أيام شهادة الإمام عليه السلام وكذلك في أيام أربعينهحول رايته عليه السلام من مختلف الطبقات والقوميات والمذاهب في كل مكان وناحية لإقامة مراسم عزاء الإمام عليه السلام.

إنّ كلّ أمّة تحتاج في بقائها ونجاحها إلى عامل للوحدة والاجتماع. ولا شك أنّ أفضل عامل للوحدة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام الذي يمكنه أن يجمع الملايين حول محور واحد، وبأقلّ كلفة، هو هذه المراسم للعزاء الحسيني. ولا شك أنه إذا كانت الأمة تتمتع بهذه القدره التي يمكنها في أقصر وقت وأقلّ إعلام أن تجمع قواتها المتفرقة وتقوم بتنظيمها فإنه يمكنها أن تزيل أيّ عقبة من طريق تقدّمها.

إنّ الحركة الذاتية المليونية للشعب العراقي والايراني وسائر الشعوب الأخرى من أجل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في أيام الاربعين والمشي نحو مرقد الإمام عليه السلام بهذا المظهر العظيم له يُحدث اضطراباً في كيان الطواغيت وأعداء الإسلام في جميع أنحاء العالم.

ومن الشواهد على خوف الحكومات الجائرة من هذه القوى العظيمة هو مخالفة أعداء الإسلام لإقامة هذه المجالس والمراسم وسعيهم لتعطيلها، بل محاولتهم هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام والمنع من زيارته عليه السلام[١٢] واغتيال زوّار الإمام الحسين عليه السلام كما يفعل الدواعش، وتحريك آل سعود زعماء الوهابية ضدّ هذه المراسم.

٣. بناء النفس والتربية الدينية:

إنّ مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام ومراسم المشي المليونية في أيام الأربعين تؤدي إلى حصول تحوّل روحيّ، وتزكية النفس.

إنّ التأثير العميق لمثل هذه المراسم وصل إلى حدٍّ أحدث عند بعضهم انقلاباً عميقاً وتصميماً على ترك المعصية، بل ربما انتبه بعض الضالّين من غفلتهم ووضعوا أقدامهم على طريق النجاة.

إنّ هذه المراسم تمنح الإنسان درس العزّة والتحرر والإيثار والتضحية، وتُعلّمه درس التقوى والأخلاق، وهي كذلك مهد لتربية الإنسان الشجاع الطالب للحق والعدالة والدفاع عنهما.

يقول الفيض الكاشاني في توضيح الحديث النبوي: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» ما مضمونه: إنّ معنى نزول الرحمة هو انبعاث الرغبة من القلب وحركته نحو الاقتداء بهم[١٣].

٤. الاشتراك في الحب والعشق:

إنّ نور الإمام الحسين عليه السلام له سعة وقابلية كبيرة تجعل أتباع سائر الأديان –فضلاً عن المسلمين– يميلون إليه بالفطرة. يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "إنَّ لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين، لن تبرد أبداً"[١٤]. ولا شك انّ هذه الحرارة والمحبة تنشأ من الجانب الفطري والتوحيدي لنهضة عاشوراء والمنزلة الخاصة للإمام الحسين عليه السلام في إصلاح المجتمع الإنساني. إنّ الإمام الحسين عليه السلام مظهر العزّة والتحرّر. ولهذا صارت له شخصية عالمية يُمكن أن تكون محوراً للأمة الإسلامية وجميع طلاب الحق الذين يقفون بوجه الظلم والجور ويهتمون بإحياء العزة الإنسانية وعزّة الدين.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: "من أراد الله به الخير قذف في قلبه حبّ الحسين عليه السلام وحبّ زيارته"[١٥].

إنّ أهمّ عاملٍ يجذب الناس من أقصى نقاط العالم إلى مراسم أربعين هو عنصر الحبّ والعشق للإمام الحسين عليه السلام. وانّ طريق الاتصال بالإمام وطيّ طريق التوحيد يبدأ بحبّ الإمام عليه السلام. وإذا كان المؤمن يحبّ الرسول الأكرم وأهل بيته عليهم السلام فإن هذا الحبّ ليس شيئاً سوى شعاع من وجودهم عليهم السلام في كيان هذا الإنسان المحبّ.

روي أبو خالد الكابلي: "لَنُور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار... والله يا أباخالد لايحبّنا عبد ويتولّانا حتى يطهّرالله قلبه، ولا يطهّرالله قلب عبدٍ حتى يسلّم لنا"[١٦].

إنّ ملايين العاشقين للإمام الحسين عليه السلام يقدمون في الأربعين من نقاط مختلفة في أرجاء العالم إلى كربلاء المقدسة لينضمّوا إلى جمع سائر المحبين ويُظهروا حبّهم للامام عليه السلام. وبعبارة واضحة فإنّ جوهر الأربعين هو الحب والعشق. وهذا الحبّ والعشق يُحدث أكبر تأثير في الانسجام والتضامن الاجتماعي. إنّ جميع المسلمين الحاضرين في مراسم الأربعين يكون اجتماعهم وارتباطهم على محور العشق والحب للإمام الحسين عليه السلام.

٥. تقوية التديّن:

نظراً إلى أنّ الاعتقادات والقيم المشتركة لها دور كبير وبارز في وحدة أفراد المجتمع وإيجاد المحبة والتضامن الاجتماعي، فإنّ من الواضح أنّه في المجتمع الإسلامي يكون للدين والتدين دور مهم جداً في الانسجام الاجتماعي. فالدين في كل مجتمع يؤدى إلى وحدة أفراد المجتمع ويؤدّى إلى تشديد

توجّه قلوب الأفراد نحو الأهداف العامة. وبناء على هذا فإنّ الالتزام بالعقائد والقيم الدينية والعمل بالأحكام والأوامر الإسلامية له دور مصيري في التضامن والانسجام بين أفراد الأمة الإسلامية.

ولاشك أنّ من الأهداف المهمة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام إقامة أحكام الشريعة والسنن الدينية. كما نقرأ ذلك في الكثير من زيارات الإمام عليه السلام: "أشهد أنك قد أقمتَ الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر"(١٧).

وعلى هذا فعندما يريد الإنسان المحب أن يبرز حبّه وعشقه للإمام الحسين عليه السلام فإنه يسعى لأن يسلك بطريقة يطلب بها محبوبه، ومن يعرف حقيقة نهضة الإمام الحسين عليه السلام يفهم أنّ العمل بتعاليم الدين هي من الأهداف الأساسية لنهضته عليه السلام. ولهذا فالانسان المحبّ يسعى من خلال العمل بالأحكام الدينية لإبراز محبته للإمام عليه السلام.

وعليه فإنّ نتيجة الحضور في مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام، وفي مسيرة الأربعين هي تقوية التديّن والتزام أحكام الشريعة والتي تكون من نتائجها تقوية الانسجام والتوافق الاجتماعي.

٦. تبلور الصفات الأخلاقية البارزة:

إنّ مسيرة الأربعين تكون على محور عشق الإمام الحسين عليه السلام فإنّ الكثير من القيم الأصيلة والخصوصيات الاستثنائية سوف تتبلور وتتجسد فيها. وبعبارة أُخرى في مراسم الأربعين يحكم نظام أخلاقي وشبكة من المعاني الأخلاقية على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة الإسلامية ودوام الانسجام الاجتماعي. وفي هذه المراسم يُلغى كلّ امتياز ينشأ من المال أو الجاه والمقام ويسير الجميع في طريق واحد نحو كربلاء. وفي هذه المسيرة العظيمة والمراسم المعنوية لاتكون العلاقات الإنسانية على أساس الملاكات الدنيوية أو المعايير القومية والسياسية والطبقية وإنما تكون العلاقات على محور هدفٍ سامٍ وأمرٍ معنوي إلهي. ويُشاهد في هذا النظام من العلاقات وفي الطرق المنتهية إلى كربلاء في العراق لقطات خاصة من الأخلاق الإنسانية، قلّما تُشاهد في التجمّعات الأُخرى. وفي مراسم الأربعين تتجسّد ذروة المسارعة الى عمل الخيرات والخدمة المجّانية للزائرين من دون مِنّة، ويسعى الجميع من الفقراء والأغنياء بما يمكنهم من أجل الزائرين وراحتهم.

وتتجلّى التعاليم الأخلاقية للإسلام بأفضل وجه وأحلى صورة في المجتمع من التضحية والإيثار والمحبة وإكرام الضيف والسعي في الخدمة الصادقة، والثقة وحسن الظن والنشاط والأدب والتكريم المتقابل بين الزوّار وخدّام الإمام الحسين عليه السلام، والتواضع بين الزائرين. ولهذا يمكن القول: إنّ مراسم الأربعين يمكنها أن تعرض نموذجاً للجو الأخلاقي العام للأمة الإسلامية.

٧. توعية المسلمين والارتقاء بنظراتهم الاجتماعية والسياسية:

في الفكر الإسلامي يُقدّم العلم والوعي على العمل والسلوك الاجتماعي. وذلك لأنّ عزم وسلوك الأفراد يتناسب مع مستوى وعيهم. وكذلك كلما ازدادت معرفة أفراد الأمة الإسلامية ببعضهم

وبقابليات المجتمع الإسلامي والأخطار المحيطة به، فإن التضامن الاجتماعي يقوى ويشتدّ.

وطبقاً لوصايا أهل البيت عليهم السلام وفحوى زيارة الأربعين فإنّ مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام تُعد تجديداً للميثاق معه عليه السلام والقيم الإلهية.

إنّ إبراز الوفاء للإمام عليه السلام والتذكير بسيرته وأهدافه وإظهار العداوة والبراءة من قاتليه وأعدائه والتولّي والتبرّي وإعلام الاستعداد للتضحية بالأرواح في طريقه المقدّس، وبيان الموقف المتضامن مع خطّ أهل البيت عليهم السلام في جميع الأوقات والأماكن والتبعيّة والتسليم لسيرتهم وطريقهم ونصرة المظلومين، ومعرفة أهل الحق والباطل، واستذكار الجهاد وطلب الشهادة والتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله ومواجهة الظلم، كلّ هذا ينبغي تكراره في مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام وفي زياراته والمراسم المتعلقة به، لتجري هذه الاعتقادات وتنتقل من لسان الزائر الحسيني إلى قلبه وروحه، ومن قلبه الى أفراد المجتمع، لتمهّد الأرضية لرسوخها فيالقلوب وظهورها فيالمجتمع.

ولاشكّ انّه إذا طُرح نداء ورسالة سيد الشهداء عليه السلام والثقافة الحسينيّة على نحو صحيح للأمّة الإسلاميّة ولجميع البشر فإن طلّاب العدالة والحقيقة سيتمكّنون منالوقوف على أرجلهم، وسوف تتحقّق النهضات المقاوِمة بينالمستضعفين وأحرارالعالم لتسحق سلطة المستكبرين.

٨. كونها وسيلة إعلامية للأمّة الإسلامية:

منذ سنوات متمادية يصرف الإعلام الغربي والأمريكي جهوداً وأموالاً طائلة من أجل تشويه الوجه الناصع للإسلام المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن خلال اتخاذ سياسات خبيثة يريدون تخريبالإسلام الواقعي. وفي المقابل ومن خلال تعظيم الإسلام الوهابي والدفاع عنالتكفيريين في سورية وافغانستان والعراق ينشرون صورة خاطئة عن الإسلام، وبهذا يحرفون أذهان الناس غيرالمسلمين، بل ويؤثرون في أفكارالشباب المسلم حتى يترك الهوية والثقافة الإسلامية ويتجه نحو الثّقافة الغربيّة. إنّ مراسم الأربعين فرصة مناسبة لكسر ذلك التصور الخاطئ الذي يعرضه الإعلام الغربي وإعلام الإسلام الامريكي، ويُبرز تصوراً صحيحاً عن الأمة الإسلامية والتشيع في العالم. إنّ الجو السائد في مراسم الأربعين يكوّن أرضية مناسبة للاشتراك في العقائد وإعمام القيم الحسينية. إنّ حضور عشرين مليون زائر في هذه المراسم يمكنه أن يعرض الإسلام المحمدي الأصيل على نحو صحيح وجامع أمام العالم ويمنع من انتشار الإسلام الأمريكي- الوهابي.

٩. كونها مظهراً لعظمة الأمة الإسلامية ووحدتها:

إنّ الاجتماع في مراسمالأربعين يُعدّ أعظم اجتماع فيالعالم خلال يوم واحد وله أُبّهة عظيمة. وإنّ هذاالاجتماع فرصة مناسبة يمكن من خلاله عرض الوحدة الإسلاميّة وإدراك العظمة الناشئة من اجتماع الأمة الإسلامية وإزالة الشعور بالضعف في قبال الاستعمار والاستبداد، وإزالة الخوف الناشئ من تهديدات العدو. إنّ هذا الاجتماع العظيم يمكنه أن يكون أرضية لترميم حالات الضعف الفردية والاجتماعية للمسلمين من أجل التطور وعلوّ كلمة

الإسلام الواقعي.ويحمل هذا الاجتماع العظيم نداء أنّ زعماءالاستكبار وعملاءهم الرجعيين والتكفيريين يريدون التعرض للمقدسات الإسلامية وكيان الإسلام وأهل البيت عليهم السلام، ولكنّ هؤلاء المحبين والعاشقين للإمام الحسين عليه السلام والذين يشكّلون بحراً متلاطماً من خلال التعبئة العامة الجماهيرية سيقلعون جذورالظلم والظالمين.

وعليه فإنّه كلما كانت علاقات المسلمين أكثر انسجاماً ونشاطاتهم فى مراسمهم –و منها: زيارة الأربعين وسائرالمجالات الاجتماعية– أكثر فعالية واستمراراً فإنّ ضعف البُنية الفكرية للمجاميع الوهابية وعجزهم عن النفوذ في العالم الإسلامي سيكون أكثر بروزاً وظهوراً، ممّا يؤدّي إلى ضعف علاقتهم بالاستكبار العالمي وعملاء المنطقة.

الاستنتاج

إن الاجتماع العظيم لمحبّي الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين وتلك المسيرة العظيمة التي تستمر عدة من أيام وتنتهي بيوم الأربعين تبيّن عظمة التضامن الإسلامي والوفاق الاجتماعي بين المسلمين، وهي تقوم على أساس حبّ الإمام الحسين عليه السلام، وهي تمثل انبعات المسلمين ضد ظلم الاستكبار والتحجر، وتصير مظهراً للإيمان الفطري قبال الكفر والارهاب.

إنّ زيارة الأربعين والمسيرة الزينبية إنما هي بمنزلة تجديدالعهد مع سيد الشهداء وأصحابه من خلال رفع راية «لبيك يا حسين»، وهي تؤدّي إلى الحفاظ على نهضة عاشوراء ونقل ندائها إلى عامة الضمائر الإنسانية الحية.

إنّ هذه الأمواج العظيمة من البشر ميدان يُظهر عظمة التضامن والانسجام فيالأمة الإسلاميّة على محور حبّ وعشق الخيرات، ويمكن لهذا المحور أن يوجد فى كل نهضة عالمية ضد الظلم والاستكبار. إنّ مراسم الأربعين نموذج للتخلص من الانشداد الى العلائق الدنيوية وتمرين للايثار وسائرالأصول الأخلاقية والفطرية.

انّ مراسم الأربعين جامعة ثقافية تضمّ في داخلها ثقافات متنوعة يحملها أفراد مختلفون في الثقافة واللغة وتجمعها راية واحدة عنوانها الفطرة والقيم الإلهية.

وعليه فلو عُرضت مراسم الأربعين على نحو صحيح وظهرت أبعادها العالمية والدولية فإنّها ستكون حركة نحو تحقيق القيم الإلهيّة ووسيلة لإيصال نداء الهداية تحت لواء سفينة نجاة العالم وهو الإمام الحسين عليه السلام في مضمار تحقيق هذا الهدف السامي.

وفيما يلي نعرض بعض الاقتراحات في هذا المجال:

اقتراحات مهمّة:

١. تشكيل مجلس إدارة بمشاركة جميع المؤسّسات والمنظّمات ذات العلاقة.
٢. الاشتراك في الإدارة الصحيحة لهذا التحرك الجماهيري بالتعاون مع الجهات المسؤولة في جمهورية العراق.
٣. تسهيل التأشيرات الجمركية، وتسهيل أمر الذهاب والاياب للزائرين.

٤. زيادة مواقع السيطرات والتفتيش.
٥. الاهتمام لطرق المواصلات وزيادتها وتنمية إمكانات النقل والاتصالات.
٦. تقوم المؤسسات المتعلقة بمؤسسة الحج والزيارة، والبلديات، والهيئات الدينية وقوات التعبئة، نتنظيم المواكب.
٧. الإشراف الجدّي على حركة تقديم الخدمات للزائرين.
٨. التغطية الإعلامية الواسعة على مستوى المحافظات والمستوى الإقليمي والدولي.
٩. اشتراك المؤسسات الثقافية في ترغيب الزائرين في كتابة الذكريات وتسجيل الأحداث المهمّة.
١٠. تحديد الإشكالات والنقائص في برامج هذه المراسم في نهاية موسم الزيارة، والتخطيط لرفعها أو تقليلها فى السنوات القادمة.
١١. السعي لتصوير اللقطات المهمة وتبديلها إلى فلم أو مسلسل أو... من أجل نقلها إلى الرأى العام وحفظها في الارشيف التاريخي.

الهوامش

(١) العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج١٠، ص ٣٩٨.

(٢) ابن بابويه، محمد بن على، أمالي الصدوق، ص ١٤٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، ج ٤٦، ص ١٠٨.

(٤) العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج١٠، ص ٤١٤.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، ج ٩٨، ص٧٢، العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعه، ج١، ص٣٣٠.

(٦) المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، ج ٩٨، ص٧٢، العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعه، ج١، ص٣٣٠.

(٧) المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، ج ٩٨، ص٧٢، العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعه، ج١، ص٣٣٠.

(٨) الكفعمي، مصباح المتهجد، ص ٧٨٧، ابن طاووس، علي بن موسى، الاقبال الاعمال، ص ٥٨٩.

(٩) ابن‌قيم جوزيه، محمد بن ابى‌بكر، زاد المعاد، ص٤٠٢.

(١٠) العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعه، ج١٠، ص ٣٩١-٣٩٢.

(١١) الشرف الدين، عبد الحسين، فلسفة الشهادة، العزاء الحسيني، ص ١٠٩.

(١٢) القمي، الشيخ عباس، تتمة المنتهى، ص ٢٣٧-٣٢٤.

(١٣) الفيض الكاشاني، محسن، المحجة البيضاء، ج٤، ص١٧.

(١٤) الطبرسي النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، ج١٠، ص ٣١٨.

(١٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ١٥٣.

(١٦) الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ج١، ص ١٩٤.

(١٧) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، زيارة وارث.

المصادر

١. ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق، محمدبن علي) الأمالي، دارالمكتبة الإسلامية، ١٣٦٢ه.ش.

٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، طهران، صدوق، ١٣٧٥.

٣. شرف الدين، سيدعبدالحسين، فلسفة شهادت وعزاداری حسين بن علي، ترجمة علي صحت.

٤. العاملي، الشيخ الحر، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١.

٥. الفيض الكاشاني، الملامحسن، المحجة البيضاء، جامعة المدرسين.

٦. القمي، الشيخ عباس، تتمة المنتهى، داوري، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٧.

٧. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان.

٨. الكفعمي، مصباح المتهجد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٩. الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، طهران، نشر فرهنك أهل بيت عليهم السلام.

١٠. المجلسي، محمدباقر، بحارالانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١١. النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٣٦٦.